

قراءة في ظاهرة الإسلام السياسي

- المفهوم والدلالات -

An Examination of the Phenomenon of Political Islam: Concept and Connotations

أحمد كراد(*)

Abstract:

This study primarily aims to depict the nature of the phenomenon of Political Islam and investigate the causes that led to its conceptual and intellectual emergence rather than being an attempt to re-examine the historical evolution of this phenomenon in the real world. And after reviewing numerous literature pertaining this phenomenon under inquiry, the myriad analytical approaches and perspectives, through which scholars have been viewing this phenomenon, can be realized. A fact that led to a diversity of the concepts used to comprehensively describe this phenomenon, especially given the persistent evolution of Political Islam and its internal dynamics, in a way that made it almost impossible to distinguish between Political Islam and other resembling phenomena.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة ليس إعادة التأريخ لظاهرة الإسلام السياسي بقدر ما تهدف لمعرفة تشكل وشكل الظاهرة معرفيا وكذلك ضبط مفهومها والأسباب التي تقف وراء ظهورها مع جملة أصنافها. وبعد تفحص الظاهرة تبين مدى تشابك المداخل والمقاربات وتعددتها مما أنتج تداخل بين المفاهيم التي استعملت للتوصيف الموضوع ومبرر ذلك حالة الصيرورة والحركية الدائمة للظاهرة حتى تولدت استحالة سجمها على مختلف الأصناف التي تتشابه وظاهرة الإسلام السياسي (مفاهيميا)

(*) - أستاذ مساعد أ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3

مقدمة:

لقد مهدت ظاهرة الإسلام السياسي أو ما يطلق عليه في كثير من الأدبيات بالحركات السياسية الإسلامية المعاصرة لظهور مقاربة منهجية يمكن من خلالها قراءة وفهم العلاقة التي تربط العالم العربي الإسلامي بالعالم الغربي، ومع استقواء هذا الأخير حضاريا وتكنولوجيا على بقية العالم تنامي دور حركات الإسلام السياسي وهو ما جلب الاهتمام الشديد للباحثين بها. فشكل البحث في ماضيها وحاضرها وأسباب ظهورها حقلا خصبا للبحث سواء الأكاديمي أو الكتابات الإعلامية. هذا من جهة، و من جهة أخرى شكلت المصطلحات التي تتقاطع أو تنضوي تحت مسمى الحركات الإسلامية كالأصولية الإسلامية " الصحوة الإسلامية " " الثورة الإسلامية " " الراديكالية الإسلامية " و " الإسلامية والإسلام السياسي " وغيرها من النعوت والتسميات لوحة يتفنن كل حسب تخصصه أو ميولاته في قراءتها وتفسيرها مع بؤادر ظهور النظام العالمي الجديد الذي تسوق له القوى العالمية الكبرى التي جهزت لذلك آلة التكنولوجيا الحديثة ومستعملة حتى أسلوب القوى، وعلى الجانب العربي، عرفت المنطقة في الفترة الأخيرة خبرة نقاشات فكرية وسياسية ركزت على دراسة علاقة الدين بالسياسة.

في محاولة لفهم ظاهرة الإسلام السياسي على الرغم من قدم الظاهرة خاصة م تبني بعض حركات الإسلام السياسي أسلوب المشاركة في العملية السياسية كخيار إستراتيجي للوصول إلى السلطة خصوصا بعد ما حدث في الشارع العربي مع بداية سنة 2011 (الثورات العربية). وعلى هذا الأساس كيف تفهم وتعرف ظاهرة الإسلام السياسي وسط اللغظ الأكاديمي الذي وصفها بأسماء وتسميات متنوعة وماهي أصنافها وخصائصها، والأسباب التي تقف وراء ظهورها؟

أولاً: الإسلام السياسي جدلية المصطلح:

لا يختلف اثنان في الفرق بين المفهوم والمصطلح " المفهوم هو لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء وهو عبارة عن تجريد الواقع بما يسمح لنا أن نعتبر عن هذا الواقع من خلاله " (1)، وهو كذلك كما يقول محمد جابر الجابري: " المعنى الكلي الذي يتم به تحويل موضوع البحث من مواد خام خالية من المعنى ولمعقولية إلى معاني وعلاقات لها معقوليتها "

¹ - <http://www.merriam-webster.com/concise/%20concept>

(2) في مقابل هذا نجد أن المصطلح هو الوسيلة أو الرمز الذي يعين فكر الإنسان ليعبر عن المعاني والأفكار على اختلافها بهدف توصيلها للغير (3). وعلى هذا الأساس كان من الضروري بحث هذا المصطلح (الإسلام السياسي) الذي حضي باهتمام الأكاديميين ورجال الإعلام وحتى رجال السياسة وعلماء الدين وفقهاء الاجتماع بأسباب للتعبير عن تلك الحركات والأحزاب والتيارات التي تهدف لتطبيق الإسلام كشريعة وأسلوب حياة ينسحب على كل أوجه الحياة وخاصة السياسية منها، مستخدمين أسلوب العمل السياسي وفق ولوج عالم المشاركة السياسية عن طريق الترشح للانتخابات والعمل للوصول إلى السلطة، فأصبح بذلك كل حركة أو حزب سياسي إسلامي وفق دلالة المركب الإضافي (حركة أو حزب سياسي إسلامي) تتبنى شروط العملية السياسية تدخل ضمن هذا التعريف لكن يجب أن نسجل أولاً أن توصيف الحركة أو الحزب بالإسلامي ليست هي توصيف للإسلام كدين بقدر ما هي نعت وتعريف للحركات التي تتقبل المشاركة السياسية وفق أبجديات الانتخابات (الديمقراطية الحديثة)، في حين ترفض بعض الحركات الإسلامية الديمقراطية، وبالتالي مخرجاتها وأسلوبها خاصة المشاركة في الانتخابات ومن هنا أنقسم المفكرون الإسلاميون اتجاه المصطلح إلى فريقين:

٩- الفريق الأول: رفض استعمال المصطلح:

يتحجج هذا الفريق عند رفضه للمصطلح كفكرة أن المصطلح من إختراع ووضع أعداء الإسلام، بحيث أستمع لتفتيت وتجزئة الإسلام حتى يصير إسلام مفتت، يوافق مصالحهم ويسهل هزمه والقضاء على أتباعه. وفي هذا الصدد يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن مصطلح الإسلام السياسي مصطلحاً مرفوضاً كونه جزء من مخطط وضعه خصوم الإسلام لتفتيته وتقسيمه جغرافياً وتاريخياً ومنهجياً فيصير هناك: الإسلام الثوري و الإسلام الرجعي، والراديكالي، الكلاسيكي، والإسلام اليميني، الإسلام اليساري وإسلام متفتح، وإسلام

²- الجابري، محمد جابر، العقل السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، ص: 08.

<http://www.meriamwebster.com.concise/%20concept>

³- المرجع السابق، ص: 08.

متزمت، مؤكداً أن هناك إسلام واحد وإسلام كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾.

ويذهب المفتي عبد الرحمان بن عبد الخالق إلى تحريم هذا المصطلح معتبراً أن هذا المصطلح يندرج في إطار أخذ جزء من الإسلام وترك الجزء الآخر، وهو بذلك كفر بالله تعالى، لأن الدين الإسلامي هو دين واحد يشمل العقائد والعبادات والمعاملات، بما فيها قضايا الحكم والسياسة⁽⁵⁾.

ونفس الموقف نجده عند محمد العشماوي، بحيث يرى بضرورة البعد عن الخلط بين الدين والسياسة مشيراً على عدم تسييس الدين وتدين السياسة، وهو الأمر الذي قد فرق بين المسلمين وفتح المجال أمام فقهاء وعلماء البلاط، والأنظمة السياسية العربية لاستعمال نصوص القرآن والسنة في غير محلها أو لتبرير القمع والتسلط الذي تمارسه تلك الأنظمة على شعوبها قهراً وظلماً، وعلى نفس الاتجاه نجد تأكيداً له عند محمد عمارة الذي يرى فيه اختزال للمفهوم في موضوع العمل بالسياسة مما يجلب شبه حصر الإسلام في السياسة⁽⁶⁾⁽⁷⁾ وهذا يجزئ الإسلام⁽⁸⁾.

٢- الفريق الثاني: قبول المصطلح:

إن الاستعمال الواسع للمصطلح في وصف جملة الحركات والأحزاب التي تبنت الإسلام كمشروع للدخول في العملية السياسية على مستوى الكثير من الدول الإسلامية متبينة أسلوب التواجد الجماهيري والحضور الشعبي ارتأت تبني نفس المشروع وإن جوهيت بالرفض والقمع من قبل كثير من الأنظمة العربية، هذا الواقع دفع الكثير إلى ضرورة قبول المصطلح

⁴- السيد رضوان، الإسلام السياسي والأنظمة العربية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، لبنان، العدد 41، 1995.

⁵- يوسف عبد الرحمان بن عبد الخالق، ما مفهوم الإسلام السياسي؟ طريق الإسلام ل : 2008/07/29 <http://ar..islamway.com/futur> 22581

⁶- العشماوي محمد سعيد، الإسلام السياسي، مدبولي الصغير، القاهرة، 1996، الطبعة الرابعة، ص ص: 22-24

⁷- عمارة محمد، الإسلام السياسي والتعددية السياسية في منظور إسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003، ص ص: 04-05.

⁸- عمارة محمد، الإسلام السياسي والتعددية السياسية في منظور إسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003، ص ص: 04-05.

مع البحث على ضرورة تحديده وتعريفه حتى يتسنى وبسهولة من القصد منه ووفق هذا الاتجاه نجد الكثير من الأعلام التي أبرزت مبررات وأسباب ذلك:

- يذهب إبراهيم أبو عرقوب إلى ضرورة أخذ بالإسلام كدين كامل لا يقبل التجزئة، دين ينظم علاقة الإنسان بالله وكذلك ببعضهم البعض في إطار المجتمع والدولة الواحدة ووفق هذه المؤسسة التي يفرضها واقع حياة الناس يظهر البعد السياسي في الإسلام، فالإسلام بشموليته ينسحب على الجانب السياسي المتمثل في الدولة وهو صمام الرسالة الإسلامية وعلى هذا الأساس يعرف الإسلام السياسي " هو الإسلام الذي يدعو إلى المزج بين الدين والسياسة

في الشؤون المحلية والعالمية ويرى في مبدأ " دع ما لله لله ... وما لقيصر لقيصر " شذوذا عن طبيعة الإسلام كدين شامل للدين والدنيا⁽⁹⁾.

وبعد أن يورد رضوان السيد رأي إبراهيم أبو عرقوب يخرج بالتعريف التالي للإسلام السياسي. يقول أنه هو: " تلك الحركات التي تصرح بهدف معلن هو السعي بشتى الوسائل لإقامة هذه الدولة الإسلامية والتي تمتلك بنية تنظيمية علنية أو سرية وتحظى بدعم جماهيري يختلف من قطر وآخر من ناحية لأخرى من حيث الحجم والفاعلية لكنه صالح لأن يتخذ أساسا لإقامة النظام الإسلامي المنشود⁽¹⁰⁾.

والقراءة المتأنية لهذا التعريف تفصح عن أمرين اثنين يحددان الأسس التي يبني عليها الحد الذي أقام عليه رضوان السيد مفهوم الإسلام السياسي وهما وجود تنظيم سواء على ذلك في حركة أو حزب أو تيار يهدف لإقامة الدولة الإسلامية والأخر هو استعمال السبل والوسائل المتاحة للوصول إلى ذلك الهدف.

وتعرف الموسوعة الحرة الإسلام السياسي على أنه: " مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره نظاما مناسباً للحكم. وفي صيغة أخرى: " هو مصطلح ظهر حديثا بسبب إنعزال الأقطاب الدينية في العالم الإسلامي عن السياسة "، ويستخدم المصطلح غالبا في سياق الربط مع الحركات التي تمثل القوى السياسية الحالية باسم الإسلام والتي نشأت في نهاية القرن العشرين.

⁹- السيد رضوان، الإسلام السياسي والأنظمة العربية، مرجع سابق.

¹⁰- المرجع السابق

- مفهوم الإسلام السياسي وفق رأي محمد ظريف من خلال كتابه " الإسلام السياسي في الوطن العربي " يرى هذا الأخير بعد أن يورد فكرة قدم العلاقة بين الدين والسياسة وأنها خاصية تقريبا لكل الأمم، والأديان خاصة المسيحية واليهودية، على الرغم من علمانية الأنظمة والدول التي تحتضن تلك الديانات.

وفي الأخير يشير إلى اجتماع حركات الإسلام السياسي على خصائص مشتركة وثابتة وهي كالتالي:

(أ) - رفض كل ما يتصل بالنظم السياسية والإدارية والقانونية الغربية من منطلق أنها نتاج بيئة غير إسلامية (دول الكفر) وتطرح في مقابل ذلك بديلاً وهو العودة إلى نظم الخلافة الإسلامية القائمة على البعد الوظيفي للعقيدة الإسلامية.

(ب) المزوجة بين التنظيم والتنظير: تسعى تلك الحركات إلى تخطي حدود التنظير والدعوى إلى بناء أسس تنظيمية تستند إلى دعوات رموز الحركات الإسلامية المعروفة والمشهود لها بقيادة الصحوة الإسلامية من الناحية الفكرية والحركية وإضافة بناء تنظيمي محكم يحدد هوية تلك الحركة وفق تنظيم هرمي من الأعلى إلى الأسفل يستجيب لأدوار كل مرتبة بدءاً من القيادة إلى العضوية البسيطة وهذا ما أضاف أو منح تلك الحركات شيء من الحركة⁽¹¹⁾.

ونقل عن راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة في تونس قوله في تعريف حركة الإسلام السياسي قوله: "أقصد بحركة الإسلام السياسي، أن نعمل على تجديد فهم الإسلام، وأقصد أيضاً هذا النشاط الذي بدأ في السبعينات و الذي كان ينادي بالعودة إلى أصول الإسلام بعيداً عن الأساطير الموروثة عن التمسك بالتقاليد"⁽¹²⁾.

إن الذي يميز فهم ورؤية راشد الغنوشي الذي يتزعم قيادة حركة النهضة التونسية هو البعد التجديدي لدى تيار الإسلام السياسي وتجاوز الموروث التقليدي الذي شاع عند العامة وحتى الخاصة عن صورة الإسلام، فالإسلام حسب رأيه يحرر الإنسان وعقله من الأساطير الموروثة، فهو يدعو إلى ضرورة خلق قراءة تجديدية جديدة أصيلة للدين وفق متطلبات

¹¹ - ظريف محمد، الإسلام السياسي في الوطن العربي - المغرب، ص: 05-06.

¹² - بورغا فرانسو، الإسلام السياسي - صوت الجنوب قراءة جديدة للحركة الإسلامية في شمال إفريقيا، القاهرة، دار العالم الثالث، 1996، ص: 13.

العصر الحديث وتحدياته حتى تتضح الصورة الحقيقية للدين ويتسنى لنا خدمة الإنسان كفرد وكجماعة⁽¹³⁾.

ونفس الفكر أوردتها مصطفى محمود في كتابه "الإسلام السياسي والمعركة القادمة" حين يدعو إلى وجوب تبني قراءة تجديدية جديدة للدين تستوعب متغيرات العصر. وتستخدم أساليب معاصرة فهذه الرؤية تقوم على مدى استيعاب هذا الرجل لضرورة أهمية تشكيل الرأي العام الإسلامي الإيجابي والفاعل بحيث يكون له تأثير في صناعة القرار من أجل سلوك مسالك التغيير بالطرق السلمية⁽¹⁴⁾.

ويعرف فرانسوا بورغا François Burga الإسلام السياسي: بأنه: " اللجوء إلى مفردات الإسلام الذي تقوم به في بداية الأمر الطبقات الاجتماعية التي لم تستفد من مظاهر التحديث الإيجابية والتي تعبر عن طريق مؤسسات الدولة أو في الغالب ضدها عن مشروع سياسي بديل لسلبيات التطبيق الحرفي للتراث الغربي⁽¹⁵⁾."

فالمشترك بين جل التعريفات السابقة على اختلاف مشاربها أنها تكاد تجمع على أن حركات الإسلام السياسي كلها تسعى للوصول إلى السلطة وممارسة الحكم من أجل تنفيذ رؤاها التغييرية في المجتمع، فهي تهدف إلى استخدام الديني لخدمة السياسي كهدف.

كما أن عدم الاتفاق على مفهوم محدد لمعنى الإسلام السياسي يرجع إلى طبيعة الظاهرة في حد ذاتها بحيث تتميز حركات الإسلام السياسي أولا بالاستمرارية والديمومة فالبعض منها أكتمل والبعض الآخر ليزال في طور التطور والتشكل والثاني هو لتنوع الشديد للظاهرة الذي يعيق تبني منهجية معينة أو مقارنة محددة تمكنها من تشرح الظاهرة واستخراج مكوناتها وفي الأخير الطابع الإيديولوجي المتغير والمتحرك للظاهرة الذي أنتج نوع من التوسع في تشابكها وتشابهها من الناحية العقائدية وتكون خلفياتها الفكرية.

كنتيجة لما سبق ذكره يمكن القول إن الاتفاق المبدئي للإطار المفاهيمي لمصطلح الإسلام السياسي يجب أن ينسحب على أبعاد تحكم الظاهرة وهي:

¹³- محمد عبد الفتاح ديفي، رائد، أساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة (الإخوان المسلمين في مصر نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2012، ص: 17.

¹⁴- المرجع السابق، ص: 17.

¹⁵- بورغا فرانسوا، نقلا عن: أساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة، مرجع سابق، ص: 17-18.

(أ) - **البعد التاريخي:** وهو الأثر النفسي والاجتماعي الذي يترافق والظاهرة وهنا نجد أننا معظم بل كل الحركات السياسية الإسلامية لا يمكن تغييرها عن الحالة التاريخية التي مرت عليها الأمة فهي جزء من تاريخ الشعوب الإسلامية. إما تأثيراً أو تأثراً وهذا نتج عنه كون تلك الظاهرة تتصف بالماضوية وألحق بها تهمة الرجعية في كثير من الأحيان.

(ب) - **البعد الإحيائي:** تنزع وتعمل كل حركات الإسلام السياسي على إحياء ما غاب أو غيب من دور الدين الإسلامي وهو بمثابة التجديد لمركب الدين والتدين الذي يجب أن ينسحب على جميع مناحي الحياة عند المسلمين في نظر تلك الحركات وهذا أقصى ما تسعى إلى الوصول إليه سواء بتبني الدور التربوي الدعوي أو العمل السياسي المنظم عند الوصول إلى السلطة.

(ج) - **البعد العقائدي:** تجتمع تيارات الإسلام السياسي على فكرة واحدة وفق بعد إيديولوجي من منطلق أن الإسلام يتجاوز النصوصية، بل هو في الحقيقة أسلوب حياة وبرنامج عمل سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة المنظمة.

(د) - **البعد التنظيمي:** يجمع كل المتابعون لشأن نشأة وتطور الحركة السياسية الإسلامية على أنها تستند على هيكل تنظيمي محكم وقوي وهو ما ساعدها على الحضور المجتمعي من جهة وبروز الدور السياسي عندما تكون مشاركة في العمل السياسي، فهي لا تقل من حيث التأثير عن جماعات الضغط والأحزاب.

(هـ) - **البعد الكوني:** من منطلق التواجد والانتماء إلى المجتمع المحلي الإسلامي والمجتمع الدولي نجد أن تلك الظاهرة تجمع بين مركب الاستجابة للمؤثرات الخارجية من جهة ومتطلبات المجتمع الإسلامي وهذا بهدف خلق أنموذج حياتي يجمع بين شروط الحداثة (النموذج الغربي) دون التفريط في الموروث الإسلامي سواء مرتبط بالكتاب والسنة كأصول قاعدية والمتعلق بالخبرة التاريخية التي تراكمت لدى المجتمع المسلم، وفق هذا البعد تتعقد لظاهرة أكثر وتنتج عنها ضبابية في تفسيرها خاصة مع ما تفرضه ظروف العولمة والحداثة على المجتمعات العربية والإسلامية.

ثانياً. أقسام وأصناف الحركات السياسية الإسلامية

لقد تعددت وتنوع أسلوب تطبيق ما يشمله الإسلام السياسي في السنوات الأخيرة حتى أصبح من الصعب التمييز بين حركة وحركة وحزب وآخر، وهذا يرجع إلى شمولية الإسلام للبعد

الحياتي السياسي والاجتماعي الثقافي والروحي والمادي وأنصاف تلك الحركات أو التيارات بهذه السمات او الاوصاف وحتى نبتعد عن مثالب التطبيق الخطأ أو إصدار أحكام قيمية معيارية على جهة دون الأخرى أو حتى تحميل فصيل نتيجة ما يقوم به آخر، بالنظر في حال الحركة الإسلامية نجدها تعمل على ثلاثة محاور أساسية من أجل بلوغ التغيير الذي تريده من المجتمع وعلى هذا الأساس نجد ثلاثة اتجاهات:

(أ) -الاتجاه الدعوي والتربوي (سلفي، تبليغي).

(ب) -الاتجاه الجهادي (استعمال أسلوب التغيير بالقوة وحتى تغير المجتمع وإعلان رده عن الإسلام وهذا ما يبرر جواز محاربته).

(ج) -الاتجاه السياسي: وهو الاتجاه الذي يتخذ من أسلوب امتطاء ظهر المشاركة السياسية وفق ما تمليه ظروف المجتمع قصد الوصول إلى السلطة ومن ثم تأتي فرصة التغيير وإثبات الذات (حركة الإخوان) تعد أحسن مثال على ذلك.

وإذا أردنا التأصيل لكل اتجاه نجد أن الاتجاه الأول يبرر تقديم العمل التربوي والدعوي بناء على ضرورة البداية التربوية التي بدأها الرسول صلى الله عليه وسلم، والأمر نفسه تبعه الأنبياء والرسل قبله، والغرض من ذلك تنقيه الاعتقاد من الشرك وهكذا يمكن إنتاج الإنسان المؤمن الحقيقي الذي يحمل رسالة الإسلام فيما بعد. أما الاتجاه الثاني فقد برر موقفه بالنصوص التي تحدد صورة الولاء والبراء في الإسلام وجهاد الكفار والمتردين والإجماع على وجوب خلع الحاكم الظالم، وقتال الطائفة الممتنعة عن شرع الله.

أما الفريق والاتجاه الثالث فقد أتخذ من قصص الأنبياء والرسل والقواعد الشرعية وأقوال أهل العلم التي تفيد طلب بعض الأنبياء لمنصب في دول ومجتمعات كافرة مع مراعاة وارتكاب أخف الأضرار وهكذا يكون العمل السياسي⁽¹⁶⁾.

إذا أردنا قراءة وتقييم الأساس الذي يقوم عليه كل تيار نجد طغيان الجزئية والنظرة المنفردة وهذا ما يشكل عنصر النقص عند كل اتجاه وهدم للآخر مع عيب يتصل بتحمل رسالة الإسلام الشمولية والنتيجة الوقوع في مستنقع عدم تحصيل المكسب الكامل وضياح الجهد وبالتالي ضياع الأمة بأي عمل قام على أساس تبليغي تربوي دون هدف سياسي أو العكس كان ناقصاً وأنتج حركة غير مكتملة النمو منقوصة الدور مضيعة للهدف.

¹⁶- الطائي أبو معاذ، نظرات في مناهج التغيير، مقال غير منشور، (ص ص: 01-02-03).

- إن القراءة المتأنية لما سبق ذكره من موقف التعريف بالإسلام السياسي رفضاً أو قبولاً، فهم تصنيفاً تنتج عن رؤية حول المشترك بين ما يشكل الإسلام السياسي في واقع الأمة الإسلامية بغض النظر عما تتميز به بعض القراءات غير المنصفة في حق الإسلام كدين وفي حق تلك الحركات بسبب الأخطاء ارتكبتها في صيرورتها التاريخية وعليه فالمشترك من الصفات للإسلام السياسي يمكن حصره فيما يلي:

(أ) -صفة العملية: تشكل الحركات السياسية الإسلامية التجسيد العملي لحركة الإسلام السياسي في الواقع، لأنها تتجاوز أسلوب المنتديات الفكرية الخطب المستجدية والمواظب الإرشادية، فهي تحاول تقديم ما تؤمن به وتدعو الله على أرض الواقع.

(ب) - صفة الشعبية (الحضور الجماهيري): وهذا يجعلها تختلف من شكل المؤسسات (المجاميع الدينية) التي تنشأ الدولة على الرغم من ثبات الدور لكن هناك اختلاف في التأثير. (ج) -خاصية التنظيم: تقوم كل الحركات السياسية الإسلامية على تنظيم محكم وهو ما يضيف عليها صفة العملية (الديناميكية) فهي بذلك تتجاوز عمل الوعاظ والخطباء والمفكرين من حيث تحصيل لإتباع (القاعدة الشعبية الواسعة).

(د) -صفة العرض الشمولي للإسلام: هذه الحركات تنتسب إلى الإسلام كدين كامل شامل، وهي تعمل في وفق فطرة شمولية للحياة البشرية، وتحاول التأثير في كل مناحي الحياة.

(هـ) -العمل على امتلاك السلطة لتطبيق الإسلام: وهذا يجعلها تختلف من شكل المؤسسات (المجاميع الدينية) التي تنشأ الدولة على الرغم من ثبات الدور لكن هناك اختلاف في التأثير. لذلك يجمع المهتمون بشأن الحركة الإسلامية وتاريخها على أن انتفاء هذا الوصف علي أي حركة من هذا النوع ما لم تضع أسلوب الدعوة كمنهج والدولة كهدف في برنامجها، فالسعي دون تحقيق شمولية الإسلام لكل الواقع ينفي صفة الإسلامية و السياسية على مشروع تلك الحركة أو الحزب

ثالثاً. أسباب ظهور حركات الإسلام السياسي

عند الحديث أو البحث في الأسباب التي تقف خلف ظهور حركات الإسلام السياسي فإننا نبحث الأسباب التي ساهمت في تسييس الدين و ندين السياسة بمعنى آخر نبحث في علاقة الدين الإسلامي بالسياسة، لذلك يقر كل من تتبع ذلك بصعوبة استحالة البداية الحقيقية لتلك العلاقة وهذا يعود إلى طبيعة و حقيقة الدين الإسلامي كدين دين شامل لأبعاد الحياة حيث لا يمكن بتر جزء عن آخر، و إن مال البعض إلى إرجاع بدايتها تاريخ إنهاء الخلافة

الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك سنة 1924، نجد البعض الآخر يرجعها واقع خاص بالمجتمعات العربية الإسلامية فكانت بوادرها إلى حاجة الأمة إلى صحوة إسلامية بسبب الأزمات التي حدثت في الوطن العربي و أهم الازمات اتصلت بالشرعية السياسية للأنظمة التي سيطرت على مقاليد السلطة في أعقاب مرحلة ما بعد الاستقلال، و أزمة عدالة اجتماعية ثم تلتها سلسلة الهزائم العسكرية للجيش العربية أمام الكيان الصهيوني الغاصب لأرض المقدس

في أعقاب نيل الدول العربية لاستقلالها المنقوص عن الدول الاستعمارية فان النخبة التي ورثت السلطة افتقدت الشرعية السياسية التي تنال بالانتخاب، حيث جل النخب التي وصلت لسدة الحكم نالت ذلك باسم الثورة (شرعية ثورية)، لقد عمدت تلك الأنظمة الى تبني النموذج السياسي الغربي الذي يفصل بين الدين والسياسة (النموذج العلماني) محاولة إنتاج أو بناء مجتمع على غرار المجتمع الغربي و النتيجة ظهور مجتمع عربي مسلم ممسوخ الهوية في نظر الكثير ممن نشطو في ساحة الحركة الإسلامية، أما أزمة العدالة فقد تعمق التفاوت الطبقي والسياسي و الثقافي داخل المجتمع الواحد، وهكذا كان القطاع الواسع من الشعب يعيش تحت الفقر في مقابل تشكل طبقة غنية تمتلك كل شيء و تتحكم في كل شيء ثم نالت من المناصب والسلطة السياسية ما نالت ثم نجد الطبقة الضعيفة قد شكلت القاعدة الشعبية الواسعة للتيار الإسلامي لان الإسلام كان الملاذ الوحيد الذي أوت إليه من الظلم الاجتماعي.

إن ظاهرة نمو وانتشار الأحزاب والحركات الإسلامية المعاصرة جاءت نتاج لتفاعل مجموعة من الأسباب والعوامل والتي يمكن حصرها فيما يلي

- فشل المشاريع الإصلاحية للأحزاب القومية العربية
- افتقاد الأنظمة العربية الوريثة لفترة ما بعد الاستقلال للمشروعية والشرعية السياسية
- ظهور وانتشار ثم التسويق لفلسفات معادية لقيم الإسلام والمسلمين في المجتمعات العربية (مثل قيم الشيوعية والعلمانية)
- وقوع بعض الأقطار العربية والإسلامية تحت استعمار جديد في آسيا (احتلال فلسطين وتأسيس دولة الكيان الصهيوني، ووقوع أفغانستان تحت الاحتلال السوفيتي) وبروز ما يسمى المجاهدون الافغان والعرب

- نجاح الثورة الإسلامية في إيران ضد حكم الشاه ثم محاولة تصدير ذلك النموذج إلى باقي الدول العربية

- هجمات الحادي عشر من سبتمبر و ما أعقبه من إعلان حرب ضد الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض و مغاربها¹⁷

تعد التيارات الفكرية للإسلام السياسي أحد أهم التيارات المكونة للمجتمعات الإسلامية والتي ساهمت وإلى حد كبير في عملية التنشئة الاجتماعية والتعبئة الجماهيرية لأيديولوجيتها الفكرية، فأصبحت بذلك رقما يحسب حسابه ولا يستهان به في العملية السياسية، وهو ما شكل خطرا حقيقيا على السلطات الممثلة للأنظمة السابقة ولم تأتي هذه التيارات من فراغ بل كانت هناك عدة عوامل ساعدت على ظهورها وانتشارها، ولقد مرت هذه الحركات بعدة مراحل جعلتها تطور من فكرها السياسي ومن أساليب عملها.

لدراسة ظاهرة الإسلام السياسي كغيرها من الظواهر السياسية الأخرى وجب علينا اعتماد مداخل نستطيع من خلالها أن نلج إلى هذا المفهوم للوقوف على تفاصيله خصائصه إذا لابد أن نستهل ذلك بإيجاد اسم للظاهرة، للخلاف الدائر حول التسمية نفسها، باعتبار أن الاسم أو المصطلح الذي يصف الظاهرة هو في جوهره يعد تاريخا للظاهرة، فآية تسمية أو أي وصف للظاهرة تتضمن في طياته إشارات ودلائل تتجاوز المعنى الحرفي وتتعدى ذلك إلى المعنى الاصطلاحي، وهي لا تعد فقط تعريف محايد، ولا تتجرد من الانحياز ذي الطابع الإيديولوجي¹⁸، أو تداعيات صراع فكري ما، فالاستعانة بأي من التسميات هو في جوهره تبني الباحث موقفا خاصا وفي آن واحد تدل التسمية للمتلقى بهذا الموقف وتوجه تفكير المتلقي وتؤثر فيه، من جهة أخرى، يفضل المنتسبون لتيار الإسلام السياسي تسميات محددة ويعارضون أخرى، لكونها سلبية أو مغرضة، من دون مناقشة محتواها أحيانا والاكتفاء برمزية هذه التسمية إيجابا أو سلبا، فآلت التسمية جزءا من صراع أكبر يتخطى المجال العلمي والمعرفي، لذا يختلف الأمر كثيرا وفق الاسم الذي يتم انتقاءه لظاهرة الإسلام السياسي

¹⁷ مخلص الصيادي. الحركات الإسلامية لمعاصرة رد فعل ام استجابة لتحدي؟ ص14، 15، 16.

<http://www.s.pol.cc/ar>

¹⁸ - حيدر إبراهيم علي، الحركات الإسلامية وقضية الديمقراطية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،

ط2001)، ص.23.

عمد بعض الباحثين إلى تقسيم الظاهرة إلى فكرتين رئيسيتين: التيارات الإسلامية أو الفكر الإسلامي، والحركة أو الحركات الإسلامية، ثم ثانيا بعد ذلك تفريعات وانقسامات ومجموعات داخل الفكر الإسلامي، ثم الحركة الإسلامية ولا تخلو الكتابات عن الظاهرة الإسلامية من تصنيفات كبرى¹⁹.

تتضمن عناصر عديدة متباينة مثل: الانبعاث الديني أو الإحياء الديني (Revivalisme) أو الإصلاح (Reformism) أو الجذرية الدينية (Religious Radicalism)، وتدعى هاته التسميات ذاتها بالأصولية الإسلامية أو الإسلام السياسي، وكل هاته الاتجاهات قد ساهمت حقيقة في تكوين ظاهرة الإسلام السياسي الحالية، بفعل محاولة تلك الحركات والتوجهات تجذير نفسها في تاريخ البعث والإصلاح الإسلاميين، باعتبار أن فكرة التجديد أو الإصلاح مستمرة في الدين الإسلامي وتكاد تكون قانونا تاريخيا، أو على الأقل قاعدة دورية تتكرر في فترات معينة، فهناك عقيدة تؤمن بظهور مجدد على رأس كل مائة الذي يأتي على رأس كل مئة عالم ليجدد السنة النبوية بعد إنكارها وإهمالها.

فكثير من الحركات أو التيارات الإسلامية تتبنى هذه الفكرة وتتخذها مبررا لوجودها وظهورها. فقد عرف التحدي الحضاري الغربي منذ القرن التاسع عشر واعتبره عامل إضعاف خطير للإسلام والذي يضمن عدم قدرة المسلمين على مواكبة التطورات العلمية والتقنية والاقتصادية والثقافية التي اجتاحت الكون حيث بادر إلى ذهن المفكر الإسلام شكيب إرسال الكتابة فيما يخص هذا الوضع القائم فالف كتاب "لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم؟".

وقد جاءت التيارات والحركات الإسلامية تعمل للرد على هذا الاستفسار وإيجاد الحلول للعوامل المتسببة في تأخر المسلمين، ولكن في كل الأحوال والظروف التاريخية كانت أسس الحل واحدة عند كل التيارات والجماعات تقريبا والمتمثل في العودة إلى الأصول أو العصر الذهبي للإسلام أو مجتمع المدينة.

وعلى رغم من الحداثة الظاهرية في بعض الحركات والتيارات الإسلامية المعاصرة، لكن كلها تعود في انتماءها إلى الحركة السلفية من القرن التاسع عشر والتي تعد أولى

الصدمات بين المجتمعات الإسلامية والتأثيرات الغربية والتي على رأسها التهديد الغربي، واجتمع العلماء على المخرج هو وجوب العودة إلى الأصول الصافية للإسلام كما جاء في أوله. ويرى المفكرون الإسلاميون أن الخطاب السياسي الجديد لا يختلف على الخطاب السلفي ولا يحل محله²⁰.

ان حركات الاسلام السياسي كلها تقوم على العودة إلى الأصل، وبالتالي فإنها بهذا المعنى حركة اصولية سلفية هذا حسب رأي الشيخ الغنوشي الذي يرى أن معناها تجاوز التاريخ وما جاء فيه من خروقات، جور وادعاءات وفي آن واحد يعارض بقوة التعامل الحركي مع النصوص والانصراف عن الكليات الإسلام ومقاصده بمعنى أن يكتفوا بظواهر النصوص وظواهر الواقع التي يعدها امتدادا للانحطاط²¹.

أما الاتجاه الآخر للحركات الإسلامية المعاصرة فهو حركة الإصلاح الديني التي دشنها: جمال الدين الأفغاني (1839-1892)، ومحمد عبده (1849-1905)، ومحمد رشيد رضا (1865-1935). وقد حاولت هذه الحركة البحث عن نموذج ثقافي سياسي مستقل يمكن أن يشمل أصول وأساسيات الدين الإسلامي ومسايرته لنمو الحضارة الغربية في آن واحد، من غير تضارب بين التراث والمعاصرة أو الأصالة والحداثة أو الأصل والعصر، كما تأتي به المصطلحات الرائدة والمستعملة الآن.

ويؤكد الباحثون في تطور الحركات الإسلامية وبالإضافة إلى بعض المنطوقين تحت مظلة هاته الحركات، أنها استلهمت التاريخ الإيماني والتجديدي والإصلاحي، ولكن أخذت بعض أساليب وطرق الأحزاب الوطنية والشيوعية والقومية، خاصة التنظيمية منها وهذا ما أكده البشري، ويرى أحد القادة الحركيين أن تطور الحركات السياسية من جهته تكاملية تضيف إلى شمولية وفي هذا الصدد يقول الشيخ الترابي: "فالحركة الإصلاحية الخاصة التي سنها جمهور من سلف الفقهاء والصوفية المصلحين ولا تقف عندها، إذا استحسب ذلك السلف صلاح هيكل المجتمع العام وقنعوا بإصلاح. خاصة الأفراد أو خصوص العيوب البادية، وإذ ما لم يتيسر لهم عندئذ من الأساليب إلا ما هو محدود. والحركة الحديثة كلها تعتبر بتراث البناء العفوي الطوعي الذي مكن أسس المجتمع الإسلامي المتدين عبر التاريخ،

²⁰- حيدر، مرجع سابق، ص. 25.

²¹- قصي صالح الدرويش، محاور، راشد الغنوشي، سلسلة الحوار (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، 1993)، ص. 42.

لكنها في سبيل الإصلاح النافذ تنطوي كلها على استعداد جهادي وتبني على قاعدة تنظيمية. والحركة كذلك ذات هم سياسي وبعد عالمي²².

وبالرجوع إلى عماد الحركات الإسلامية ترى إمكانية تسمية هاته الحركات الإسلامية بالأصولية الإسلامية أو الاسلاموية، لأن محتوى أفكارها منبثق من أصوليات بالمعنى الكامل للكلمة، وقد أبدى العديد من أفراد الحركات الإسلامية امتعاضهم من هذا الوصف وعارضوه بشدة كما هاجموا من يصفهم بهذا، ولهذا السبب تجنب الكثير من الباحثين نعيتهم بهته التسمية، وعلى الرغم من انطباق جوهر معنى الأصولية الإسلامية، إلا أن البعد السياسي التي يجبرها أن تكون على قدر من التكيف مع الحداثة، أو على الأقل يتطلب المرونة والمناورة، يؤدي بالحركات الإسلامية إلى العمل بجد لتؤكد عصرنتها ومساريتها للواقع وعدم تصفيته الكاملة في فهمه، إذ تدعوا إلى إسقاط النص على الحياة والتطور وفي إطار نص هاته الأصولية كصفة ما أورده منظر كبير في هذه الحركات: "فإن هاته الحركة تشبه أكثر ما تشبه النهضة في أوروبا، كحركة تجديد ثقافي شامل تسعى في النهاية إلى أن تترجم إلى إصلاح اجتماعي فاعل، بالتعارض مع جهود دورها المجتمعات التقليدية التي أصبحت مختلفة جدا [...] وبالتالي فإن هذا المصطلح تضليلي"²³.

ويمكن القول بأن الحركات الإسلامية هي أصولية في أسسها النظرية والفكرية، في حين أنها ذات توجه سياسي ظاهر ومتعمق يتجاوز الجوانب الأخرى حتى الدينية والثقافية والفكرية.

ومن جهة أخرى يستحسن بعض منظري الحركات الإسلامية مفهوم "الإسلاميين" حيث يعتبر الشيخ راشد الغنوشي أن "الوصف بالإسلامي هو وصف حضاري، أكثر منه وصفا عقائدياً"²⁴.

وفي السياق نفسه قام منظري الحركات الإسلامية بتحديد تعريف للحركات الإسلامية فيعرفها أحدهم "عموماً وفي أي قطر كان هو أنها تجمع بين أفراد مسلمين، في هيئة لها نظام خاص بها، يؤمنون في أعماق قلوبهم بالإسلام وشعائره ونظمه وقوانينه، ويعملون في حدود فهمهم وطاقاتهم على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية، وبعبارة أخرى، الحركة

²²- الدرويش، مرجع سابق، ص. 15.

²³- حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان: التطور والكسب والنهج (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ط. 2، د س ن)، ص-ص. 241-299.

²⁴- غسان رملوي "الترابي يحاور الغرب" تقديم مشال نوفل، شؤون الأوسط، جولية 1992، ص. 09.

الإسلامية هي مسيرة لجماعة من المسلمين، مثلهم الأعلى شرعية الإسلام، وهو القوة الدافعة للحركة أو الحافز لها"²⁵. وتعتبر حركات الإصلاح الديني ضمن هذا التصنيف (Islamism). أما "الإسلاموية" (Islamism) فهي قد تحوي بعض أفكار السابقين، ولكن يكثر فيها القيام بالعمل الحركي أكثر من الاجتهاد الفكري حيث لا يخوض بشدة الإسلامويون في الأفكار الأصولية أو الدينية المعاصرة إلا بحجم ما يمكن استعمالها في العمل الحركي، أي العمل السياسي.

الخلاصة

في الختام نستطيع أن نجزم أن تشكل مصطلح الإسلام السياسي لم يكن من خلال أدوات معرفية كغيره من المفاهيم الأخرى يقدر ما ظهر ويعبر عن نفسه كظاهرة وحالة سوسيو-تاريخية غير مكتملة تحتاج إلى سبر غور الظاهرة لتعلقها بالدين الإسلامي وتاريخ الشعوب الإسلامية فهي بين ثابت ومتغير.

كما نلاحظ توقف الباحثين من المصطلح بمسافات مختلفة كل واحد على حسب تخصصه وخلفياته ووظيفته ومن حيث الصورة الوظيفية التي تستعمل المصطلح من أجلها والهدف الذي يبعث به كل حركة أو حزب إسلامي يسعى إلى تطبيق الإسلام وفق مشروع سياسي بعد الوصول إلى السلطة.

إن الإمساك بمحددات تعريف متفق عليه للظاهرة يواجه مطية الأحكام المعيارية التي تفرضها الأحوال والظروف التاريخية لبروز الظاهرة وسط بيئة توصف بالبعد عن الإسلام كمشروع حياة ينسحب على ما تقتضيه حياة الأمة الإسلامية والظروف التاريخية الكونية التي ترى في الإسلام تهديدا لقيم فلسفة الحياة وفق البعد الحضاري الغربي إذا رجعنا إلى سمة الطابع الحركي لظاهرة الإسلام السياسي وفق التأصيل المعرفي (المنهجي)، وإذا تتبعنا مسار الحركات السياسية الإسلامية نجدها تهدف إلى إحياء الإسلام والعودة بالأمة إلى روح الإسلام الحقيقية وهي الصورة التي قدمت نفسها عليها، في حين لم تقدم نفسها على أنها حركات الإسلام السياسي وهذا يرجع إلى الهدف الذي قامت من أجله وإلى طبيعة

²⁵- محمود أبو السعود، "مشكلة المدلولات والقيادات"، في عبد الله النفوسي، محررا، الحركة الإسلامية، رؤية مستقبلية: أوراق في النقد الذاتي، ص. 354.

الإسلام كوحدة أو حقيقة مفردة لا تقبل التجزئة هذا ما يزيد دراسة الموضوع تشابكا و تعقيدا.

المراجع:

- السيد رضوان، الإسلام السياسي والأنظمة العربية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، لبنان، العدد 41، 1995.
- العشماوي محمد سعيد، الإسلام السياسي، مديبولي الصغير، القاهرة، 1996، الطبعة الرابعة.
- عمارة محمد، الإسلام السياسي والتعددية السياسية في منظور اسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003.
- عمارة محمد، الإسلام السياسي والتعددية السياسية في منظور اسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003.
- ظريف محمد، الإسلام السياسي في الوطن العربي- المغرب.
- بورغا فرانسو، الإسلام السياسي - صوت الجنوب قراءة جديدة للحركة الإسلامية في شمال إفريقيا، القاهرة، دار العالم الثالث، 1996.
- حيدر إبراهيم علي، الحركات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط 2001.
- محمد عبد الفتاح ديفي، راند، أساليب التغيير السياسي لدى حركات الاسلامي السياسي بين الفكر والممارسة (الإخوان المسلمين في مصر نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2012.
- قصي صالح الدرويش، محاور، راشد الغنوشي، سلسلة الحوار، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، 1993.
- حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان: التطور والكسب والنهج، منشورات الفرقان، ط 2، الدار البيضاء، د س.
- غسان رملوي " الترابي يحاور الغرب " تقديم مشال نوفل، شؤون الأوسط، جويلية 1992، ص 09.
- محمود أبو السعود، " مشكلة المدلولات والقيادات "، في عبد الله النفيسي، محررا، الحركة الاسلامية، رؤية مستقبلية: أوراق في النقد الذاتي، ص 354.
- الطائي أبو معاذ، نظرات في مناهج التغيير، مقال غير منشور، ص ص: 01-02-03.
- [http://www.meriamwebster.com.concise/%20 concept](http://www.meriamwebster.com.concise/%20concept).
- الجابري، محمد جابر، العقل السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، ص: 08.
- [http://www.meriamwebster.com.concise/%20 concept](http://www.meriamwebster.com.concise/%20concept).
- يوسف عبد الرحمان بن عبد الخالق، ما مفهوم الإسلام السياسي؟ طريق الإسلام لـ : 2008/07/29
- <http://ar..islamway.com/futur> 22581
- مخلص الصيادي. الحركات الاسلامية لمعاصرة رد فعل ام استجابة لتحول؟ ص 14,15,16.
- <http://www.s.pol.cc/ar>